

المَقْرُولَةُ الصَّافِيَّةُ

على القَصِيدَةِ الصَّافِيَّةِ

أنشأها، وعلق عليها

صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدٍ الْعُصَيْمِيُّ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِإِسَائِمِ بْنِ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العليم القدير، وصلى الله على محمد البشير النذير، وعلى آل محمد وصحبه
وسلم التسليم الكثير.

أما بعد:

فإن من المنن الإلهية تيسير عقد مجالس التعليم المترجمة بـ (برنامج الدرس الواحد)،
المشتملة على إقراء ثلاثين كتاباً في ستة أيام، في فاتحة كل عطلة دراسية صيفية، يُقرأ منها
كتابٌ واحدٌ عقب كل صلاة مفروضة في الأيام الستة، وتمهياً - والله الحمد - لتدريس مائتين
وعشرة كتبٍ خلال السنوات السبع الماضية في فنونٍ شتى.

ولما كان شهودها يفترق إلى صبرٍ ومصابرةٍ وعزيمةٍ ومثابرةٍ؛ كنتُ أسوس نفسي
ونفوس العاكفين عليها بدائع الإنشاء تصبيراً وتثبيتاً، وأنفق لي سنة تسعٍ وعشرين إبان
برنامج الدرس الواحد السابع أن أُملي على الطلبة آخر كل يومٍ بيتاً من الشعر يحصل به
المقصود، فلما كان اليوم السادس - وهو آخرها - أملتُ أحد عشر بيتاً؛ بلغت بها القصيدة
ستة عشر بيتاً، وارتضيتها أن تكون حادية الجماعة في الصبر والثبات، وأن يكون إملؤها
عادةً جاريةً في الدرس إلى الممات، والله أسأل أن يرزقنا جميعاً حسن المسير، ونعم المصير.

وكتبه

صالح بن عبد الله بن حمد العيصمي

يوم الثلاثاء، الثامن والعشرين، من شهر رجبٍ

سنة ثلاثين، بعد الأربعمائة والألف

برياض نجدٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِنِصْفِ الثُّلُثِ ^(١) يَبْتَدِئُ الْمَسِيرُ
 وَهَانَ حُنُ بِحَمْدِ اللَّهِ صِرْنَا
 وَهَذَا النِّصْفُ بَعْدَ الثُّلُثِ تَمًّا ^(٣)
 وَفِي الثُّلُثَيْنِ ^(٥) يَا صَاحِبِي سَنَاءً ^(٦)
 وَإِذْ يَبْقَى مِنَ الْأَسْدَاسِ سُدُسٌ ^(٨)
 وَمَا بَعْدَ التَّمَامِ لَدَى هَمِيمٍ ^(٩)
 وَتَفْتِيشٍ وَتَحْيِصٍ وَبَحْثٍ
 فَلَا تَقْنَعُ بِمَا التَّقْرِيرُ أَبَدَى ^(١١)
 فَإِنَّ الْعَجْزَ لِلْأَزْوَاجِ دَاءٌ
 وَمَاعَدُوا مِنَ الْأَعْلَامِ نَجْمًا
 وَلَكِنْ جُدُّهُ أَضْحَى حُسَامًا ^(١٥)
 إِلَهِي هَذِهِ الْأَيَّامُ وَلَلْتُ
 فَلَا تَحْرِمَ عَيْدَكَ مِنْ جَزَاءٍ ^(١٧)
 وَيَسَّرْ أَمْرَ جَمْعِهِمْ مِرَارًا
 وَطَهَّرْ بِالْعُلُومِ قُلُوبَ رُكْبٍ
 وَبَارِكْ فِي دُرُوسٍ قَدْ أُقِيمَتْ

فَسِيرُوا مَعَشَرَ الْإِخْوَانِ سِيرُوا
 إِلَى ثُلُثٍ ^(٢) أَلَا ثُلُثٌ كَثِيرٌ
 بِهِ يَدْنُو ^(٤) مِنَ الْخَتْمِ الْمَصِيرُ
 فَمَا فَرَضَ سِوَاهَا مُسْتَطِيرٌ ^(٧)
 فَلَا يَنْأَى عَنِ الصَّيْرِ الْبَصِيرُ
 سِوَى الْإِمْعَانِ ^(١٠) فِي رَدِّ يَصِيرُ
 وَتَحْقِيقِ بِهَا الْفَتْحِ الْكَبِيرُ
 وَلَا تَعْجِزُ ^(مَعًا) كَمَا الْكَيْسِلُ الْغَرِيرُ ^(١٢)
 وَإِنَّ الْعَجْزَ غَايَتُهُ الْمَرِيرُ ^(١٣)
 يُقَطِّعُ يَوْمَهُ الْعَبَثُ الْبَطِيرُ ^(١٤)
 بِهِ حَازَ الْإِمَامَةَ إِذْ يُغِيرُ ^(١٦)
 وَفِي طَيِّبَاتِهَا الْخَيْرُ الْوَفِيرُ
 وَلَا تَجْعَلْ جِهَادَهُمْ يَعْيرُ ^(١٨)
 وَبِالْأَزْوَادِ خَرْجُهُمْ يَمِيرُ ^(١٩)
 مُرَادُهُمْ مِنَ الْأُخْرَى الْحَبِيرُ ^(٢٠)
 وَمَتَّعْ فِي الْبَقَاءِ لَهَا تَنْبِيرُ ^(٢١)

التعليقة المفيدة على همل القصيدة

- ١- الثلث بضم اللّام وتُسكّنُ ، وهو هنا بالسُّكون للوزن ، ونصفه السُّدس ؛ فالبرنامج ستّة أيّام ، في كلّ يومٍ خمسةُ دروسٍ ، تُقرأ فيها خمسةُ كُتبٍ أدبار المكتوبات ، فإذا انقضى اليومُ الأوّل تمَّ سدسُ البرنامج.
- ٢- بنهاية اليومِ الثاني من البرنامج بلغنا ثلثَ مدّته ، وآخر البيت إشارةٌ إلى حديث ((والثلثُ كثيرٌ)) . متفقٌ عليه.
- ٣- إذا مضت ثلاثةُ أيّامٍ من البرنامج فقد انتصف ، وألف (تَمًّا) للإطلاق.
- ٤- يقربُ.
- ٥- وذلك بِمُضَيِّ أربعةِ أيّامٍ ، وضبطُ الثلثين كالثلث لغةً ووزناً ، وقد تقدم قريباً.
- ٦- السَّنَاءُ : الرَّفْعَةُ.
- ٧- المُسْتَطِيرُّ : السَّاطِعُ المنتشرُ ، والمرادُ : أنّ الثلثين أكبرُ فروضِ الميراثِ.
- ٨- بعدَ الفراغِ من اليومِ الخامسِ من البرنامج لا يبقى إلاّ يومٌ واحدٌ ، يُمثّلُ سدُسَه.
- ٩- فَعِيلٌ من الهَمَّة للمبالغة.
- ١٠- المبالغة في الاستقصاء.
- ١١- تقريرُ الشيء : جعله في قراره ، ومنه : الإفادات المسرودة في الدّرس لبيان المسائل العلميّة.
- ١٢- الغرير : غيرُ المُجَرَّب.

- ١٣ - أي الأمر المريع ، وهو فعيل للمبالغة من المر .
- ١٤ - فعيلٌ من البَطَرِ ، وهو الأَشْرُ وَعَمَطُ النِّعْمَةِ ، من قولهم : بَطَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ .
- ١٥ - من أوصاف السَّيفِ ، قال في « القاموس » ، وشرحه « تاج العروس » ٨ / ٢٤٧ : « والحُسام - كغراب - السَّيفُ القاطع ، أو طَرَفُه الَّذِي يُضْرَبُ به ؛ سُمِّيَ به لآنَّه يحسم الدَّم ؛ أي يسبقه فكأنه يكويه ، القولان نقلهما الجوهري » .
- ١٦ - الإغارة : الاندفاع في القتال ، والمراد هنا الجِدُّ في الطَّلَب .
- ١٧ - الجزاء والثناء والثواب والعطاء ألفاظٌ تشمل الحسنَ وضدَّه ؛ لكنَّ الدُّعاءَ بَعْدَ الحِرْمَانِ يُؤْذَنُ بأنَّ المسؤول هو الجزاء الحسنُ .
- ١٨ - يَعِيرُ : يذهبُ كأنَّ لا ثمرةَ له ، يُقال : عار الفرسُ إذا أفلت وذهب .
- ١٩ - الأزواد : جمعُ زادٍ ، وهو طعام الحَضْر والسَّفَر جميعًا قاله في « تاج العروس » ، والخُرْجُ - بضمِّ الجيم - : وعاءٌ ، والميرَةُ - بالكسر - : جَلْبُ الطَّعامِ ، والجَلْبُ بفتحَتَيْنِ فَعَلٌ بمعنى مفعولٍ ؛ أي مجلوبٌ .
- ٢٠ - الحبير : السَّار ، فعيلٌ بمعنى فاعل ، والمراد : الجنَّة ، فإنَّها دار الحبور أي السُّرور .
- ٢١ - دعاءٌ ببقاء دروس البرنامج في وافد الأيام المقبلة ممثَّعًا بها ؛ منارةٌ هدايةٌ وإرشادٌ ، والأمل معقودٌ أن يبلغَ البرنامجُ سنَّته العاشرةَ قريبًا ليصلَ مجموعُ ما قرئ فيه ثلاثمائةَ كتابٍ .

